مظاهر التخطيط الحضري في مدينة الرباط
على عهد الحماية الفرنسية

د. خالد عيش

دكتوراه في التاريخ المعاصر
إطار في مؤسسة أرشيف المغرب
الرباط – المملكة المغربية

مُلَخّصْ

إن فهم المشهد الحضري بشكل عام واستقراء مظاهره المجالية، يعتبر ضرورة لا مناص منها لمعالجة إشكالية التعمير، في التعاطي مع مختلف المشاكل التي أفرزتها وتفرزها المدن. ولتحقيق ذلك لا بد من وضع المدينة في سياقها التاريخي، للوقوف على المشاكل والإكراهات التي واجهت وتواجه التعمير وإعداد المجالات الحضرية، فالمدينة هي تراكم تاريخي ضم عصارة خبرات وتجارب الإنسان في البنيان والعمارة. ودراسة المدينة المغربية على عهد الحماية الفرنسية وخصوصًا في جانب التهيئة والتخطيط الحضري يعتبر إضافة مهمة، ومساهمة علمية من جانب علم التاريخ في العملية الكلية لتهيئة المدن المغربية سواء على مستوى مشاريع الإنقاذ ورد الاعتبار لمدننا القديمة، أو على مستوى المخططات الحضرية الكبرى لتهيئة المدن القائمة وإعداد مجالاتها الحضرية المستقبلية. مدينة الرباط كباقي المدن المغربية الكبرى تعيش مشاكل حقيقية على مستوى التعمير، وإعداد مجالات الاستقبال الحضري، وقد نجم ذلك بالأساس عن تطور ساكنتها، وما واكب ذلك من ضغط كبير على مختلف بنياتها ومنشأتها العمرانية المختلفة، فالتخطيط المستقبلي للمدينة ينبني على تجاوز المشاكل الآنية لوضع تصور صحيح وعقلاني لمختلف المخططات الحضرية المستقبلية. وتجاوز المشاكل الأنية هو مرتبط بمعرفة أصولها التاريخية من ناحية فكر وتصورات واضعي تصاميم ومخططات التهيئة والتعمير منذ فترة الحماية الفرنسية. لماذا فترة الحماية الفرنسية؟ لأنها هي المرحلة التي شهدت توقف نموذج المدينة الإسلامية لصالح نموذج المدينة الأوربية بمرجعيتها وفلسفتها الغربية التي شكلت الفضاء المؤطر للمدن الجديدة المغربية التي نعيشها اليوم. دراستنا تروم الاستجابة للتصور الذي قدمناه في فضل علم التاريخ الحضري داخل عمليات التهيئة والتعمير في مدينة الرباط، من خلال دراسة مظاهر التخطيط الحضري في المدينة على عهد الحماية الفرنسية، بتحليل الأليات التي نظمت المجال الحضري ونتائج المخططات الحضرية على مستوى رسم المشهد الحضري. وتقديمها للمهيئين والفاعلين في المجال كأرضية علمية لبناء تصوراتهم وسياساتهم التي تخص مستقبل المدينة.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٧ سبتمبر ٢٠١٣
تاريخ قبـول النشـر: ١١ ديسمبر ٢٠١٣

كلمات مفتاحية:

المركزية الحضرية، المجلس البلدي، البنايات الإدارية، السلطات الجهوية، التاريخ الحضري

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

خالد عيش. "مظاهر التخطيط الحضري في مدينة الرباط على عهد الحماية الفرنسية".- دورية كان التاريخية.- العدد الثامن والعشرون؛ يونيو ٢٠١٥. ص ١٠٨ - ١١٦.

مُقَدِّمَةْ

لقد حاول برنامج التخطيط الحضري بالمغرب على عهد الحماية الفرنسية خدمة تصور الفرنسيين وتمثلاتهم الكبرى على مستوى العمارة والبناء، وتبين وثائق التعمير في هذه الفترة عمق تلك التصورات من خلال رسم مناطق الحماية الكبرى، المتمثلة في المناطق المحرمة للبناء والشوارع المستقيمة الفسيحة الواسعة، التي تربط وتفصل في نفس الوقت بين المجال الأصيل والمدينة الجديدة، ثم مختلف البنى التحتية التي تخدم المصالح الأوربية في تنظيم الوحدات السكنية وتقسيمها على مستوى المجال حسب وظائفها الحضرية. ومن أبرز المظاهر العامة للتخطيط الحضري الفرنسي

سنتحدث من خلال مدينة الرباط عن منظومة التنطيق، وتطور المركزية الحضرية ثم الوظيفة الحضرية.

أولاً: مظاهر التخطيط الحضري: تصاميم التنطيق وتطور المركزية الحضرية

١/١- تصاميم التنطيق:

تعتبر تصاميم التنطيق من مظاهر التخطيط الحضري المهمة في المدينة المغربية على عهد الحماية الفرنسية، وهو تقسيم مجال المدينة إلى عدة مناطق، ويعتمد هذا التقسيم على دور ووظائف هذه النطاقات داخل المدينة، وإرساء تهيئة تتماشى مع وظيفة النطاق بكل ما يتصل من بنيات أساسية في إطار التخطيط المسبق للمجال. في الدار البيضاء مثلاً اقترح المهندس بروست إنشاء الأحياء الجديدة لتحيط في المدينة القديمة على شكل أنصاف دوائر، وقد اخترقها شارع الجنرال داماد من ساحة فرنسا في اتجاه الميناء. وقد خصص غرب هذا المحور لسكن الفيلا وأحياء الحدائق، فيما خصص شرق المحور للتجارة ومنطقة صناعية باتجاه الصخور السوداء، ثم الحي العمالي بجانب الحي الصناعي.[١]

في مدينة مكناس ساعدت طبغرافية المدينة وبشكل كبير على تطبيق مبدأ الفصل بين المدينتين، لوجود منخفض طبغرافي على طول الواد الفاصل بين المدينة القديمة وأراضي المدينة الجديدة وهي حدائق العدول، مجال المدينة الجديدة تمت تهيئته حول ثكنة "بويميرو" (Poeymirau) التي أقيمت بها الثانوية والمصالح المالية والكنيسة ومصالح المياه والغابات في اتجاه محطة القطار، التي عرفت مجالاتها القريبة تهيئة أحياء الصناعة الخفيفة، فيما أقيمت أحياء السكن الأولى في الجنوب الغربي في المدينة.[٢] وفي مدينة مراكش تطورت المدينة الأوربية من الغرب إلى الشرق انطلاقًا من الحي العسكري عند قدم كيليز اتجاه المدينة القديمة، وموازاة مع مبدأ التنطيق وجدت محطة القطار في ضاحية المدينة الجديدة قرب الحي العسكري والحي الصناعي. فيما بني حي الإقامة والسكن في الاتجاه المؤدي إلى ساحة ٧ دجنبر، أما مختلف مرافق الترفيه مثل حديقة العروض وملعب الرياضة وملعب الخيل فقد أخذت الجزء الجنوبي من المدينة.[٣]

أما في مدينة الرباط، فقد كون التصميم العام للمدينة نطاقين كبيرين هما المدينة القديمة، والمدينة الأوربية الجديدة حيث اختلفت أشكالهما وطبيعة تقسيماتهما المجالية، كما تصف ذلك مجلة (les cahiers d'outre-mer) "ليكايي دوتر مير": "... الرباط اليوم ذات ازدواجية غريبة: المدينة القديمة الممتدة داخل الأسوار العالية، وهي المدينة العتيقة التقليدية بشعبها المليء بالحركة، وأسواقها ومساجدها بجماليتها الأصيلة، إلى جانبها تتواجد المدينة الجديدة مدينة ليوطي، وهي العاصمة الإدارية للحماية بمصالحها ومكاتبها وحدائقها وأحياءها الراقية..."[٤] فقد تم ومنذ البداية الفصل بين أحياء المغاربة وأحياء الجيش التي تطورت على طول الشريط البحري من حي المحيط اتجاه حي القبيبات، حيث قامت ثكنات الجنود الأولى مثل ثكنة (Garnier) "كارنيي" على مقربة من باب القبيبات، إلى جانب المستشفى العسكري (Marie Feuillet) "ماري فوي" إضافة إلى بنايات موظفي المصالح العسكرية، كما تبين ذلك معطيات الخرائط الجوية للمدينة بين (١٩١٢ – ١٩١٤م).[٥]

فيما تدرج الحي الإداري في الداخل بتلال توراكة وأكدال، بتجمع البنايات الإدارية من وزارات ومديريات ومصالح مختلفة.[٦] أما أحياء الإقامة والسكن، فقد تطورت حول الحي الإداري، فظهرت أحياء أكدال ليريش وأحياء الإقامة والطيران وحي السويسي وغيرها من الأحياء التي خصصت لوظيفة السكن، وجهزت أحياؤها وتجزئاتها العقارية لتستجيب لهذه الوظيفة في إطار التصميم الكلي للمدينة. أما بالنسبة لأحياء الأعمال والتجارة، فقد تطورت قرب المدينة القديمة، على طول شارعي غاليني وجوفر عند تقاطعها مع شارع دار المخزن والشارع المؤدي إلى الإقامة العامة، ثم طريق قصر السلطان حيث تطورت الأسواق والمحلات التجارية.[٧]

الأحياء الصناعية ورغم تأخر ظهورها فقد أخذت مكانها داخل تصميم تنطيق المدينة، وقد راعى تصميمها الاستفادة من اليد العاملة المتواجد قرب الحي الصناعي المرتقب، كما راعى التصميم اجتناب الصناعة الملوثة قرب الوحدات السكنية، وقد بنيت الأحياء الصناعية على الطريق الرئيسية الرباط - البيضاء محاذية للسكة الحديد، كما أقيم أيضا الحي الصناعي الولجة على ضفاف وادي أبي رقراق. وقد عمل التصميم العام على تطبيق تصميم التنطيق عبر مختلف تجهيزات البنية التحتية، مثل الشوارع والطرق التي قامت بوظيفة الربط بين مختلف المناطق، وفي نفس الوقت إقامة الفصل المجالي تماشيًا وتصميم التنطيق، إضافةً إلى الاستعانة بالأحزمة والمجالات الخضراء.

٢/١- تطور المركزية الحضرية:

لقد عرف المركز الحضري في مدينة الرباط تطورًا على مستوى المشهد الحضري، وانتقل مجاليًا مع تطور التخطيط واتساع رقعة المدينة وتقارب أحيائها، ومع تداخل الأنشطة والوظائف من داخلها. وقد لعبت المدينة القديمة دور المركز الحضري الأول منذ دخول الأوربيين إلى المدينة حيث استقروا في أحيائها خصوصًا حي القنصل وحي الجزاء، إضافة إلى مجالات الأنشطة التجارية في المدينة مثل حي السويقة وحي سيدي فاتح. ومع تزايد أعداد الأوربيين في المدينة وعجز المدينة القديمة عن إيوائهم وأنشطتهم، بدأت منازل ومساكن الأوربيين بالظهور خارج باب لعلو على طول شريط المحيط، ليظهر بذلك حي المحيط الذي سكنه الأوربيون بالأساس.

بناء حي المحيط سيكون وراء تطور مركز حضري جديد اختلف كليًا عما وجدت عليه المركزية الحضرية في المدينة القديمة. إذ سنلاحظ تطور المقاهي والفنادق الأوربية على طول شارع لعلو، إضافة إلى الأبناك ومحلات التجارة، بعد انتهاء أشغال البلدية من إصلاح هذا الشارع التي جعلت منه محورًا اقتصاديًا جد حيوي ميز هذا الحي الأوربي الجديد[٨]. يذكر (Juls Barly) "جولي بارلي" حين زار

مدينة الرباط سنة ١٩١٩م أن الأوربيين كانوا يلتقون عند الظهيرة أو عند المساء في ملتقى شارع لعلو أمام فنادق أو مقاهي مثل: (Les deux harents) "ليدو هارون"– (Sœur Latines) سورلاتين – (Guillaume) كيوم – (Moderne hôtel) "موديرن أوتيل".[٩]

يمكن إذن اعتبار شارع لعلو باتجاه حي المحيط المركز الحضري الأوربي الأول في مدينة الرباط، مجسدًا أولى امتدادات المركزية الحضرية في المدينة. لكن هذا المركز سيتراجع بشكل ملحوظ بعد الموافقة على تصميم تهيئة المدينة الأوربية الجديدة جنوب المدينة القديمة، وتم التراجع عن الاستثمار بهذا الحي، أمام ظهور اقتراحات مراكز حضرية جديدة تطورت بين منطقة صومعة حسان وتواركة وأكدال ، ذلك ما يورده (Engane) "أونكان" في جريدة "لافي إيكونوميك" La vie économique ويكتب: "... حاليًا عندنا مقاهي وفنادق على شارع لعلو، أبناك ودور التجارة بطريق لغزل، لكن ذلك لن يستمر طويلاً إذا تم نقل نشاط النقل حول أو قرب صومعة حسان أو بتواركة أو أكدال حيث يجب على هذين المركزين أن ينتقلا كذلك ...".[١٠]

وقد استمر موقع المركز الحضري مطروحًا داخل تصميم بروست، وهذا ما كان وراء تردد الخواص واستثماراتهم في انتظار تحديد المركز الحضري أو وضوح معالمه على الأقل. يكتب "أونكان" في هذا الشأن في المقال نفسه: "... أين ستذهب هذه الأنشطة أمام عدم تحديد بروست للمركز الحيوي داخل تصميمه للمدينة الجديدة، فعلى الخواص أن يبحثوا عن موقع المركز من داخل تصميم بروست، وهو شيء صعب من خلال تصميمه لسنة ١٩١٩م، فحتى المصالح العامة نفسها هي موزعة (الإقامة والبلدية والبريد...) بين أربعة أطراف في المدينة الجديدة كما لو كانت الرغبة في عدم تحديد هذا المركز...".[١١]

لكن وبعد دخول تصميم المهندس بروست مرحلة التطبيق وتزايد عمليات البناء اتضحت معالم المركز الحضري الجديد، خاصةً بعد اختطاط الطرقات وتقاطعات الشوارع كما نقرأ من خلال مجلة (L'urbanisme au Maroc) "ليربانيزم أو ماروك": "... ومن حسن الحظ فقد تم تهيئ شارع على طول هذه الأسوار ينطلق من شارع آخر يضم مجموعة من المحلات التجارية والأبناك ومحطة القطار والبريد.... ورغم أنها لم تنتهي بعد فإنها تمثل أحسن الشوارع في المستقبل...".[١٢] هذا الشارع لم يكن إلا شارع دار المخزن الذي كون محور المركز الحضري الجديد، ثالث مركز بعد المدينة القديمة و شارع لعلو بحي المحيط.

تكتب أيضًا جريدة السعادة عن ملامح المحور الحيوي الجديد، والأهمية المعطاة لهذا الشارع في البناء وتجهيز بنياته التحتية، وكذا البنايات الممتدة على جوانبه ونقرأ: "... ما تشتغل فيه اليوم إدارة الأشغال البلدية وهو تمهيد الشارع العمومي الجديد الممتد وراء سور المدينة من جهة باب الحد إلى وادي أبي رقراق، وهو شارع مهم عظيم ويد العمل آخذة في تمهيده وتوسيع مساحته وتحسين هيأته وترصيف جوانبه بالحجارة المنحوتة الصلدة، وقد تم حتى الآن نحو الثلث منه ومازال المشتغلون فيه معتكفون على الخدمة به صباح مساء، ولسوف لن تمر مدة يسيرة حتى يتم تمهيده وإصلاحه ويصبح من أكبر الشوارع العمومية في الرباط، ولربما في المستقبل يكون أكثر عمارة وأزيد روجانا مما نشاهده الآن بشارع لعلو نظرًا لأهمية موقعه في الوسط الذي هو فيه، ففي أوله مركز محطة القطار الحديدي.... وبجانبه البريد العمومي الجديد... البناءات الضخمة العظيمة المشتملة على الدور التجارية والأبناك المالية والمسارح العمومية والمطاعم اليومية وغيرها من لوازم الحركة والعمارة..".[١٣]

المركزية الحضرية الجديدة لن يمثلها شارع دار المخزن لوحده، فالمهندس بروست ولإنجاح مركزه الجديد حاول خلق علاقات التبادل بين المدينتين القديمة والمدينة الأوربية الجديدة، لذلك نجد أن التصميم قد ربط بشكل مكثف بين المدينتين في مكان المركز، فهناك طريق لكزا الذي يمتد حتى داخل المدينة الجديدة، ثم شارع دار المخزن فطريق قصر السلطان والشارع المؤدي إلى الإقامة العامة، إضافة إلى طريق القنصل الذي يمتد حتى طريق هنري بوب.[١٤] وقد تقاطعت وتعامدت هذه الشوارع مع شارعين رئيسيين امتدا على طول أسوار المدينة القديمة هما شارعا الجنرال جوفر، والجنرال غاليني، وقد قامت على طول الشارعين على اليمين باتجاه صومعة حسان، المحلات التجارية باختلاف أنواعها إضافة إلى المكاتب والوكالات المتنوعة.[١٥]

الاستفادة من مجال التبادل هذا كان وراء أشغال جلسات المجلس البلدي وعملها على تطوير أنشطة تستفيد من إيجابيات الموقع، ومن ذلك ما كان في جلسة ٩ مارس ١٩١٤م حيث اقترح بناء سوق مغطى، وذلك بباب الحد خارج الأسوار عند ملتقى شارع بوب وشارع الدرك الملكي، وشارع تمارة، وشارع باب الرواح. أما ساحة باب الجديد فاقترحت لبناء سوق للمغاربة بالقرب من سوق الأوربيين.[١٦] وقد خرج هذا المشروع إلى الوجود سنة ١٩٢٤م ببناء سوق المواد الغذائية، تضمن تهيئة (٦٠) محلاً بين باب الحد وباب الجديد، ثم بناء سوق مغطى مكان السوق الموجود، تضمن (١١٦) محلاً مع إقامة الرواقات التي امتدت بـ خمسة أمتار عرضا باتجاه شارع دار المخزن وذلك بعد هدم الأسوار وفتح الطرق باتجاه هذا السوق.[١٧]

تصف جريدة السعادة هذا المشروع الذي تمركز حوله المركز الحضري الجديد: "..... ستكون للعاصمة سوق مأكولات جميلة المنظر فسيحة الجوانب... كما تقرر هدم الأسوار من باب الجزاء إلى الأبواب الثلاثة المؤدية إلى السوق، ليأتي بذلك أن تكون الدكاكين مستوية في صفوفها مع الجدران القديمة التي يبقى لها منظرها من جهة محج المشير جوفر ومحج المشير غاليني، فيبنى ستون دكانًا فيما بين باب التبن وباب الجديد، وتبنى في موضع السوق الحالية مائة وستة عشر دكانًا أخرى هي التي تتكون منها السوق المسقفة و تكون

لها باب يراعى فيها التناسق والتناسب مع الأقواس التي في طريق دار المخزن.."[١٨].

تطور بناء المدينة الأوربية الجديدة وامتدادها جذب معه المركز الحضري إلى داخل المدينة الأوربية، الذي تركز أكثر على طول محور شارع دار المخزن باتجاه مسجد السنة بالجنوب، حيث اجتمعت شروط جمالية الهندسة، وجودة التخطيط وتطور الأنشطة التجارية والخدماتية في جذب الساكنة أكثر للتجول أو التسوق، وتطورت بذلك حركية وحيوية الشارع بشكل متميز داخل مدينة الرباط، وفي هذا الإطار وافق مجلس التعمير سنة ١٩٢٩م برئاسة المقيم العام على مشروع نزع ملكية قطعة أرضية بعرض (١٠٠) متر بشارع دار المخزن، لإقامة شارع كبير يتقاطع مع شارع دار المخزن ويخترق عمارتي باليما، ويؤدي إلى فندق المدينة الذي كان في طور البناء مقابلاً لقصر العدالة، وقد جاء هذا المشروع وكما تذكر جريدة "لافيجي ماروكان" (La vigie marocaine) لتطوير المركز الحضري الجديد وجمالية المدينة.[١٩]

وقد كان البحث دائمًا عن أنشطة موازية للشارع إضافة إلى وظائفه الإدارية، التي ينتهي نشاطها بانتهاء مواقيت العمل، مأثرة في تراجع حيوية الشارع كما تحدثت عن ذلك جريدة (Soir du Maroc) "سوار دي ماروك": ".... لقد حددنا واختطنا امتداد شارع دار المخزن بعرض ٥٠ مترًا، من البريد المركزي حتى محطة القطار ثم المسجد الكبير وهو ما سيجعل منها طريقًا كبيرة وجميلة ستزيد في بريق مدينة الرباط. البنايات الإدارية مثل البريد والخزينة العامة وقصر العدالة ومديرية الهاتف والتلفون والتلغراف التي تحتل أو ستحتل الجانب الأيمن من هذا المحج لا توفر أي نشاط أو حيوية في المساء، ويجب على السلطات المحلية بذل مجهودات لإعطاء الحركية والحيوية لهذه الطريق التي تكبر...".[٢٠]

لهذا كان اقتراح حلول أخرى من شأنها ضمان استمرارية الحيوية والحركة داخل الشارع، مثل ما اقترحته نفس الجريدة في إعادة تهيئة الشارع وإدخال التحسينات اللائقة، وتثبيت بعض النقط الخدماتية إذ نقرأ: ".... أول شيء يجب القيام به هو تهيئة ناصية الطريق لتكون أكثر حركية، حاليًا فهي مبلطة بمكعبات الأحجار الصغيرة، الأنشطة التجارية تقوم أساسًا في الجانب الأيسر حيث بدأت وكالات بعض المحلات، ألن نستطيع إقامة اثنين أو أربعة من الأكشاك بين النخيل لبيع الجرائد حيث يعطي بناءها حيوية للمكان، ويساعد على جذب المارة إلى هذا الشارع".

المركزية الحضرية الرابعة التي يمكن أن نتحدث عنها بعد مركز المدينة القديمة، ومركز شارع لعلو اتجاه حي المحيط، ثم مجال الاتصال بين المدينة الأوربية الجديدة والمدينة الأصيلة وامتدادها داخل شارع دار المخزن، هو المركز الحضري المغربي الجديد، وهذه المرة داخل مجالات المدينة الجديدة، هذه المركزية التي تطورت في إطار الاهتمام بإسكان الأهالي وتطور أحياء المغاربة الجديدة، انطلاقًا من حي يعقوب المنصور، الذي يمكن اعتباره مدينة تابعة كونتها أحياءها الخمسة إلى جانب الحي الصناعي حيث تطور مركزها الحضري وسط هذا الحي الكبير بعد إقامة البنايات الإدارية والمسجد الجامع والحمام العمومي ومواقف السيارات وسوق صغيرة مغطاة، إضافة إلى قيسارية الحي.[٢١]

ثانيًا: مدينة الرباط ومفهوم الوظيفة الحضرية

لقد عرفت مدينة الرباط منذ نشأتها مفهوم الوظيفة الحضرية، التي تطورت مع تعاقب الدول التي حكمت المغرب، حيث عرفت المدينة الوظيفة العسكرية مبكرًا منذ عهد المرابطين الذين أنشأوا رباطًا محصنًا لرد الهجومات البورغواطية، واستمرت تلك الوظيفة على عهد الموحدين، حيث قام الخليفة الموحدي عبد المومن ببناء تحصينات على الضفة اليسرى لنهر أبي رقراق، هذا التحصين وهذا الرباط كان هو قصبة الوداية التي سميت رباط الفتح، حيث تجمعت أعداد الجنود للدفاع عن البلاد وللحرب المقدسة في الأندلس. فيما عرفت المدينة الوظيفة التجارية مع العهد المريني، ووصلت أوج ازدهارها مع قدوم الموريسكيين الذين طوروا النشاط التجاري بشكل كبير، ونشأت علاقات تجارية مع فرنسا وهولندا، وأقام بها العديد من التجار الفرنسيين والهولانديين والإنجليز.

في العهد العلوي ستتقوى الوظيفة الدفاعية في المدينة إلى جانب الوظيفة التجارية، وتحولت المدينة على عهد المولى رشيد والمولى إسماعيل إلى تحصين مخزني، سكنتها قبائل الكيش ابتداءً من ١٨٣٣م حيث استمرت الرباط في القيام بنشاط القرصنة أو الجهاد البحري حتى القرن التاسع عشر. كما لعبت المدينة مكانة اقتصادية مهمة في هذه الفترة، حيث شكلت الممر المباشر من وإلى البحر اتجاه مدينة فاس وحتى مراكش عبر تادلا، ففي نهاية القرن التاسع عشر، اعتبرت المدينة حاضرة من حواضر المغرب باعتبار وجود فئة بورجوازية مهمة، اجتذبها جو الهدوء والاستقرار الذي عرفته المدينة من ١٦٦٠ حتى ١٩٠٠م.[٢٢]

١/٢- مدينة الرباط على عهد الحماية الفرنسية: العاصمة ومقومات الوظيفة الإدارية

عرفت مدينة الرباط مبكرًا إقامة مكاتب ومؤسسات الحماية، كما أقام بها أيضا سلطان المغرب مولاي يوسف وكامل مكونات مؤسسة المخزن، حيث بدأ قدر مدينة الرباط كعاصمة جديدة للمغرب.[٢٣] ويمكن اعتبار ٢٠ أكتوبر ١٩١٢م تاريخ وظيفة العاصمة في مدينة الرباط، في هذا التاريخ قام الجنرال ليوطي بأولى زياراته إلى القصر وقدم تهانيه لجلالة السلطان المولى يوسف الذي أُعلن سلطانًا في غشت (أغسطس) ١٩١٢م، ومما جاء في كلمة ليوطي آنذاك: ".... سيدي إنه لشرف عظيم، وبفرح كبير أقدم لجلالتكم تهاني حكومة الجمهورية الفرنسية باعتلائكم العرش، ومتمنياتها بازدهار عهد حكمكم.... كنت أتمنى أن أحمل وأقدم رسالتي هذه منذ الأيام الأولى لاعتلائكم الحكم، لكن وكما تعلمون جلالتكم الظروف السياسية والعسكرية التي حالت دون ذلك..".[٢٤]

وقد قدم ليوطي إلى مدينة الرباط ومعه القليل من الأشخاص فقد كانت الإقامة الأولى رمزية فقط، حيث سكن ليوطي منزلاً متواضعًا كان محل إقامة القنصل الألماني، وهو سكن صغير كانت قاعة الجلوس فيه لا تكفي حتى لاستقبال الموظفين الجدد الآتيين من باريس، وقد شكلت هذه الظروف الأسباب الأولى التي دفعت ليوطي لإقامة البنايات الإدارية الأولى في المدينة، ذلك ما عبر عنه في خطابه أمام المعمرين الفرنسيين في الرباط في ١٤ يوليوز ١٩١٣م: "... عندي اليقين اليوم بأن الحكومة متفقة معنا في مسألة جد بسيطة، وهي إقامة المصالح الإدارية التي لا يمكن أن تقام إلا على الساحل، على رأس المحاور التجارية في المغرب قرب التجمعات الأوربية والامتيازات الاقتصادية، دون الحديث عن معايير الصحة والأمن وسهولة سبل العيش اليومي التي هي من مقومات التطور...."[٢٥].

وعلى الرغم من ذلك ولتحقيق مشروع العاصمة بمدينة الرباط كان لزامًا على ليوطي أن يتسلح بلغة الإقناع خصوصًا لدى الحكومة الفرنسية، حيث لم يوافق العديد من أعضاء لجنة الميزانية على القروض اللازمة لبناء المدينة، بل هناك من فضل الإبقاء على العاصمة القديمة فاس واستقرار المقيم العام بها بصفة دائمة، فيما اقترح آخرون التنقل مع السلطان أينما حل بمدن المغرب[٢٦].

مفاوضات ليوطي بشأن إقناع الحكومة الفرنسية في بناء عاصمته الجديدة بالمغرب استهلها بتقديم إيجابيات موضع المدينة، ويورد (Louis Bardeau) "لويس باردو" اتفاق رئيس لجنة الأشغال الخارجية الفرنسية السيد (M.Loug) "لوك" مع طرح الجنرال ليوطي الذي تحدث قائلاً: "..... حقيقة فالرباط تتواجد في موضع جميل بوجهته البحرية وضفافه الفسيحة وهوائها المنعش بنسماته البحرية، تبدو كإقامة جميلة ومحبوبة..."[٢٧].

إلى جانب هذه الإيجابيات قدم ليوطي في إطار مذكراته إلى وزير الخارجية الفرنسي الأسباب الأخرى وراء بناء مدينة الرباط عاصمة إدارية، وذكر العوامل الجغرافية المرتبطة بالموقع، ثم الأسباب الاقتصادية والوضعية الصحية، بالإضافة إلى الدوافع الأمنية، يقول ليوطي: "...في تقديري تحويل العاصمة من الرباط إلى فاس لا يمكن أن يقبل بأي حال من الأحوال، ولا يمكن أن يخضع لشروط الواقع... فحينما يتم تنفيذ بناء خط السكة الحديد بين فاس والرباط حتمًا ستتراجع إيجابيات المدينة، وبالمقابل وجود الرباط على رأس ثلاثة محاور كبرى يجعلها في قمة الامتيازات الاقتصادية بالمغرب: الأول اتجاه تازة، الثاني اتجاه مراكش والثالث على الساحل، وخاصةً المحورين الأخيرين، حيث تكثر المشاكل الإدارية التي ينبغي حلها. كما أظن كذلك أنه من الضروري التواجد قريبًا من الدار البيضاء والتي ستكون حتمًا أكبر تجمع تجاري للأوربيين في المغرب.... كما أن فاس لم تكن يومًا المقر التقليدي لسلاطين المغرب، فقد استقروا كذلك في مراكش والرباط....". يستمر ليوطي في تقديم مذكرته بشأن اختيار العاصمة الرباط ويقول: "....الحياة في مدينة الرباط أكثر سهولة وملاءمة، فالصيف في فاس جاف تمامًا، وهو ما يعرقل استقدام حاجيات الإدارة من الموظفين واستقرار عائلاتهم.... أرى إذن أن الرباط قد جمعت كل الشروط المثلى للإقامة المناسبة لمجموع الإدارة المركزية..."[٢٨].

وهكذا؛ وجهت تصاميم مدينة الرباط منذ ١٩١٤م لإقامة بنيات استقبال مختلف الإدارات المركزية التي ستقام بالمدينة، وتوفير المناخ العام لإقامة الموظفين وأطر الإقامة العامة، حيث خص المخططون الأوائل إمكانيات مهمة للمدينة الجديدة، وخصصت مساحات مهمة لإقامة الأشكال الجميلة من العمران والطرق والحدائق والشوارع الفسيحة الممتدة التي تعكس أجواء الصحة العامة.[٢٩] يكتب (Anselme Laurence) "أنسليم لورانس" عن ذلك: ".... الرباط وكما نعلم إقامة عميد الجمهورية والسلطان، مدينة ٤٤.٠٠٠ ساكن.... تمثل الرباط المكان المناسب لإقامة موظفي الحماية وهم ما سيمكنهم من العمل في هدوء وسكينة.."[٣٠] هكذا أصبحت الرباط مدينة الموظفين، ضمت (١٢.٠٠٠) موظف في زمن الجنرال ليوطي، بعد بناء الحي الإداري المركزي الكبير الذي لم يتواجد مثله في مدن المغرب، ضم جميع مراكز تسيير الإدارة في البلاد. وقد تطور هذا الحي حول الإقامة العامة وقصر السلطان، وانتظمت مختلف الإدارات على طول شارع تواركة المنطلق من شارع دار المخزن عند مسجد السنة حتى الإقامة العامة، ضم جميع الوزارات في تراتبية معقلنة: (وزارة الصحة، والبناء، والتجهيز، والمالية، والمصالح البلدية، والمصالح العسكرية، ثم الإقامة العامة). كما توسعت أكثر أحياء إقامة الموظفين بمساكن رفيعة محدودة في طابقين تحيط بها المساحات الخضراء، وفرت المناخ الملائم الذي تطلبه عمل وإقامة هذه الشريحة الاجتماعية من المعمرين الأوربيين.[٣١] وقد تحدث محمد الأعرج السليماني عن هذا المشهد العمراني الجديد قائلاً: "..... وانتقلت عاصمة الملك من مدينة فاس إلى رباط الفتح حيث بنيت بها العاصمة الجديدة، فبنيت بها دار الملك وديوان الوزراء والكتبة ورجال الحرس الملكي وخاصة الخدم، وتأسست بإزاء ذلك دار الملك إدارة تدعى الإقامة العامة، بها سكن المقيم العام، ورجال البعثة الفرنسية، وتكاثرت الأشغال المفيدة على طريق لم تعهده فيما سبق..."[٣٢].

لتأخذ بذلك مدينة الرباط طابع المدن الإدارية العالمية وهو الانطباع الذي أخذه (Léandre Vaillat) "ليونار فايا" عن المدينة التي قارنها بمدينة واشنطن، مدينة أنيقة لطبقة أرستقراطية من الموظفين[٣٣]. كما كتبت عنها جريدة السعادة أيضًا: ".... يحق للرباط في هذا الباب تنويه خصوصي، فقد اختارها المارشال ليوطي عاصمة إدارية لهذه المملكة وعني بمستقبلها وازدهارها وجعلها مدينة هادئة، وقد أمست في سنة ١٩٤٦م زيادة على نشاطها وصناعتها مدينة جميلة الطلعة تضم أربعين ألفًا من السكان، وأنه

لينعكس عليها من حيثيات كثيرة وبالأخص من ناحية مقامها المخزني والإداري، جو الصفاء السائد في واشنطون الراجع إلى تصميمات المهندس الفرنسي الماجور لانفان..."،[٣٤] كما كتب عنها (H.Dugard) "هينري دوكار": "... الرباط عاصمة سياسية جامعية ودبلوماسية وهي واشنطون المغرب..."."[٣٥]

٢/٢- الوظائف الموازية في مدينة الرباط: الوظيفة السياحية

لقد اهتمت سلطات الحماية بالنشاط السياحي بشكل كبير وتم اعتماد السياحة كأحد الوظائف الحضرية البديلة لتطوير اقتصاد المدن المغربية، ومصدرًا مهمًا لمداخيل ميزانيات البلديات، كما يذكر ذلك (Lucien .Groux) "لوسيان كرو" في مجلة (Le Maroc économique) "لوماروك إيكونوميك": "... إذا اعتبر البعض بأن المغرب مخزن للقمح، وأن المغرب منجم كبير، يمكن أن نضيف أن المغرب... سيكون بلدًا سياحيًا بجماله الطبيعي، وكنوز فنونه التي صقلتها وتفننت في تطويرها توالي القرون التي تربعت في مختلف أرجاء المدن القديمة، لتحولها إلى تحفة فنية رائعة اجتذبت العديد من الزوار والرحالة والعاشقين للفنون والإبداع من مختلف أنحاء المعمور..."."[٣٦]

وقد اعتمد تطوير السياحة على تنمية البنيات الأساسية في هذا المجال، فهناك الشبكة الطرقية للسفر المريح بالسيارة، وأهمية السكة الحديد للتنقل السهل والمضمون في كل الاتجاهات والمناطق المغربية. هذا بالإضافة إلى استغلال الكثير من المؤهلات الفنية والثقافية التي وجدت في المدن القديمة كما يتحدث عن ذلك "لوسيان كرو": "... فمدن مثل فاس ومكناس ومراكش والرباط مجالات مثالية للدراسة عن قرب للحياة الأهلية والتاريخ المحلي ومختلف الحضارات وتأثيرها منذ زمن بعيد... المجال البحري يمنح المغرب كذلك الشواطئ الجميلة الرملية الممتدة، والمناخ المعتدل حيث أن درجة الحرارة تراوح ١٩ درجة على طول السنة..."."[٣٧]

إداريًا تم إحداث المجلس الأعلى للسياحة تضمن ممثل الحكومة وممثلي السلطات الجهوية ورؤساء النقابات، إلى جانب إحداث مكتب مركزي للسياحة بالرباط اهتم بالدراسات القبلية في هذا الميدان. كما تم منح القروض لمصلحة التجهيز والأشغال العمومية لإقامة الطرق للوصول إلى الأماكن الجميلة. وقد جاءت نتائج تلك المجهودات إيجابية بشكل كبير تمثلت في تزايد أعداد السياح، الذين انتقلوا من (١٤٥٨) سائحًا سنة ١٩٢٤م إلى ٢٠٣٥ سنة ١٩٢٥م، و(٤١٦٦) سائحًا سنة ١٩٢٦م رافقها تطور شركات النقل مثل شركة النقل المغربي (C.T.M) التي قامت بتنظيم رحلات لزيارة الأماكن السياحية الجميلة، مثل ما كان من تنظيم رحلات من بوردو إلى مرسيليا ثم الدار البيضاء.[٣٨]

(٢/٢) ١- أسس تطور الوظيفة السياحية في مدينة الرباط:

في الرباط لم تساعد بنيات التهيئة والتعمير على تطوير الوظائف الاقتصادية، كشكل من أشكال الديناميات المحركة لباقي وظائف المدينة، فقد خططت المدينة لاستقبال بنيات الإدارة، واعتمدت على الوظيفة الإدارية لتطوير باقي الأنشطة الاقتصادية للمدينة، فشكل المدينة لا يوحي باقتصاد الصناعة مثلاً، وحتى السلطات المحلية لم ترغب في إقامة صناعة مهمة، لأسباب جمالية واعتبارات سياسية، تمثلت في تجنب تكوين بلوريتاريا من شأنها تعكير صفو أجواء هذه المدينة الهادئة. وفي هذا الإطار ستغيب بنيات استقبال التصنيع في المدينة، التي كانت سببًا في توقف مينائها عن نشاطه، بسبب منافسة المدن المجاورة ذات الطابع الصناعي المحض: مدينة الدار البيضاء ومدينة القنيطرة.[٣٩]

ففي المرحلة الأولى من تخطيط المدينة الجديدة - مرحلة الجنرال ليوطي- لم يكن للصناعة إلا دور ثانوي في المدينة وهو ما يلاحظ في تصميم المهندس "بروست" الذي لم يخصص أي نطاق للصناعة حيث ظهرت بعض الوحدات الصناعية متناثرة، رغم مجهودات غرفة الصناعة والتجارة لإقامتها قريبة من الميناء. الوظيفة الصناعية بقيت ثانوية حتى وقت متأخر من زمن الحماية الفرنسية، فحي يعقوب المنصور الصناعي لم يتم إحداثه إلا مؤخرًا في ١٢ مارس ١٩٥١م من أجل حل مشكل العمل بالنسبة لليد العاملة المتواجدة بكثرة بأحياء المغاربة الجديدة، لكن ورغم ذلك فقد راعت التصاميم اجتناب الصناعة الملوثة بحكم قرب أحياء السكن والإقامة، وسمحت فقط بإقامة الوحدات الصناعية الصغرى التي ضمت وحدات صناعة النسيج وصناعة المواد الغذائية وصناعة مواد البناء وغيرها من الوحدات الصناعية الصغرى غير الملوثة.[٤٠]

وفي المقابل ساهمت البنيات العمرانية والمعمارية الأساسية في تطور وظائف لا تقل أهمية عن وظائف التجارة والصناعة، من بينها الوظيفة السياحية، التي ساهمت إلى جانب الوظيفة الإدارية في تحريك دواليب اقتصاد المدينة وتوسع رقعتها الجغرافية. وسيتطور النشاط السياحي في المدينة على أساس نتائج تهيئة المدينة الإدارية، حيث كانت الاستفادة من المشهد الجميل الذي أصبحت عليه المدينة الحديقة في الرباط، الجمالية والخضرة في كل مكان وجو الصحة والهدوء والطمأنينة. السياحة استفادت أيضًا من نتائج تصاميم المدينة الأولى في استغلال الموضع الطبيعي للمدينة من حيث إشرافه على المدينتين الأصيلتين وعلى وادي أبي رقراق والاستفادة من الامتداد الساحر للمحيط على أطراف المدينة، من الشمال الغربي اتجاه الجنوب الغربي.

كما كانت الاستفادة أيضًا من التراث العمراني في المدينة، الذي ساهم هو الآخر في تطوير السياحة الثقافية في وقت مبكر في المدينة، كما نقرأ في إحدى مجلات الفترة وهي مجلة (La semaine de L'automobile) "لاسومين دو لوطوموبيل": "... الرباط من بين العواصم الجميلة التي لا يمكن أن ندخلها دون الإحساس بالجمال الذي تمثله وتجسده مدينة الفن هذه التي تمتد الآن من الضفة اليسرى لنهر أبي رقراق حتى شاطئ المحيط، تحيط بالمدينة صفوف من سكن الفيلا البيضاء اللون ثم البنايات الإدارية العالية... حيث

نكتشف مشهدًا تاريخيًا غاية في البناء والمعمار.... بعيدًا يرتفع سور المدينة المغربية يسبح في البحر من خلال صخور الوداية، هناك الحدائق الخلابة تجد السواح والزائرين قرب متحف أقيم داخل مدرسة قديمة تعرض داخله مختلف المنتوجات الفنية من فسيفساء، جلد وزرابي المنطقة...".[٤١]

يتحدث "دوكار" أيضًا عن أهمية التخطيط الحضري في بلورة الوظيفة السياحية، ويذكر أن الرباط تمتعت بكل ما يجعلها مدينة الإقامة والسياحة، فهناك أهمية نهر أبي رقراق والمساحات الخضراء المهمة للعب الغولف وخرجات النزهة للخيالة، ثم مجالات أكدال التي ستمكن شباب المدينة من لعب كرة القدم ورياضة العدو وكرة المضرب وركوب الخيل.[٤٢] وقد تحدث الكاتب نفسه عن مشروع استغلال المآثر العمرانية في النهوض بالنشاط السياحي، مثل قصبة شالة وأسوار ومتحف ومدرسة الوداية، ثم أسواق وأزقة المدينة القديمة. وقدم نموذج ترميم وتهيئة قصبة الوداية وإقامة مقاهي مغربية بالدور التي تسمح سطوحها للسياح بمنظر جميل يطل على وادي أبي رقراق والمحيط الأزرق ومدينة سلا والأسوار الحمراء.

تصورات "دوكار" هذه كانت أولى أفكار الإنقاذ ورد الاعتبار للتراث العمراني الأصيل[٤٣] وتأهيله لأهداف سياحية. ذلك ما تنقله لنا جريدة السعادة من خلال أحد نماذج الترميم ورد الاعتبار بقصبة الأوداية وتكتب: ".... ولما كانت القصبة المذكورة (الأوداية) من الأماكن غير المطروقة كان من المتعين أن لا تمتد الطرق إليها، وقد تدخلها العربات فتهدم ما بقي من أثارها، والأنسب أن تظل على صورتها الحاضرة، نزهة للزائر يرى فيها نسق معيشة الوسط الفقير المحترف من الأمة المغربية ومنازلهم الضيقة، وعاداتهم التي صارت تقليدًا لا خروج عنه... اهتمت البلدية بإصلاح الجدران وأبواب وسلالم القصبة وبرج وجامع حسان....".[٤٤]

(٢/٢) ٢- أشغال التهيئة والمشروع السياحي في مدينة الرباط:

يمكن الحديث عن أشغال التهيئة ذات الطابع السياحي في المدينة منذ وقت مبكر وذلك من خلال أعمال البلدية في الاعتناء بشارع لعلو وتحسين منظره حيث غرست جوانبه بالأشجار، وزينت طول الشاطئ الموالي لسور المقبرة بأنواع الأزهار والورود.[٤٥] كما باشرت أيضًا تهيئة شاطئ الرباط بإقامة طريق خاصة بالراجلين والسيارات الآتية من سوق الغزل والذاهبة للبرج الكبير، حيث تمت تهيئة مجال ملائم لإمكانية تغيير اتجاه السيارات. بالبرج الكبير أيضًا تمت تهيئة طريق للراجلين على الكورنيش، إلى جانب الاعتناء بحالة الشاطئ بتنقيته وتنظيفه.[٤٦]

لكن الوجه الحقيقي لمدينة الرباط كمدينة سياحية لن يظهر إلا مع المشروع الذي أقامه المجلس البلدي بالمدينة منذ ١٩٢٩م، الذي قدم للمناقشة بالمجلس حيث تحدث الرئيس عن الأشغال اللازم إجراؤها لتوسيع نطاق السياحة، مبينًا أن أول ما يجب القيام به في هذا الموضوع هو إنشاء طرق الربط بين مختلف المناطق المرتقب وصول السياح إليها، وهي الطريق الموصلة إلى جبال الأطلس المتوسط، وإقامة ممر بين بلاد زعير وزمور، كما تم الحديث عن مركز الاصطياف المنشإ بمنطقة الحرشة، وتكلم عن الحركية والنشاط الذين عرفهما هذا المركز خلال فصل الصيف، وفي كثرة المصطافين وارتياحهم في مقامهم الأول بهذا الموقع السياحي.

وسيكون مركز الحرشة مقدمة لإنشاء مركز ولماس كذلك، حيث كان التخطيط لتهيئته ليكون في مستوى تطلعات الزوار المغاربة والأجانب، باستغلال خاصيات مركز ولماس المناخية بهوائه العليل وبرودته في فصل الصيف، إلى جانب خاصية ارتفاعه عن سطح البحر بـ ١٩٢٠م، وبطبيعة الحال المياه المعدنية التي وصفها الأطباء آنذاك أنها تشبه مياه فيشي الفرنسية. كما تضمن المشروع أيضًا تهيئة الشواطئ القريبة من الرباط كشاطئ تمارة وواديكم والصخيرات إضافة إلى المسابح البحرية التي تم التخطيط لإقامتها بشواطئ المدينة. وفي هذا الإطار تم تقديم مشروع السيد "سكيفو" الذي كان إعداده قبل عشر سنوات المتعلق ببناء حوض بحري للسباحة بالقرب من برج "هيرفي" قرب القبيبات وإنشاء معهد بحري في البرج نفسه المذكور.

من بين المشروعات السياحية المقترحة أيضًا إنشاء طريق سياحي على طول ساحل المدينة، تمتد على نحو (١٨) كلم من القصر السلطاني القديم الواقع على أطراف المحيط، وتصل إلى تمارة فواديكم لتتصل بالطريق الكبرى الرابطة بين الرباط والدار البيضاء، بغرض أن تصبح مدينة الرباط محاطة بطريق جميلة المناظر تجذب السواح للتجول بها. كما تضمن المشروع تهيئة الطريق المارة على ساحل نهر أبي رقراق لمرور السيارات، وكذلك الطريق الذاهبة من باب الإقامة العامة محاذية لجدار شالة على طول الوادي.[٤٧] هذا بالإضافة إلى مشروع تجميل وتحسين مناظر المدينة، ونذكر في هذا السياق ما قامت به البلدية بخصوص شارع ليوطي حيث أعادت تبليط الشارع وتحسين منظره بالورود وإقامة خطين متوازيين من أشجار النخيل، والرفع من مساحات المجالات الخضراء في المدينة.[٤٨]

خاتمة

عرف التخطيط الحضري تطورًا كبيرًا في مدينة الرباط على عهد الحماية الفرنسية واتخذ عدة مظاهر مجالية، وقد تحدثنا في هذا السياق عن تصميم التنطيق وتطور المركزية الحضرية، بالنسبة لتصميم التنطيق فقد تم تطبيقه بامتياز في مدينة الرباط وتم تقسيم المدينة إلى عدة مناطق أحياء، تدرجت على المستوى العام من المدينة القديمة إلى المدينة الجديدة كما قامت الأحياء من داخلها حسب وظائفها الحضرية. أما المركزية الحضرية فقد تحدثنا من خلالها عن تطور وانتقال المركز الحضري في المدينة على مستوى المجال، وتطوره مع تطور التخطيط واتساع المدينة وتبلور ديناميتها الاجتماعية والاقتصادية.

وقد تطورت أولى المراكز الحضرية انطلاقًا من المدينة القديمة التي شكلت المركز الحضري الأول حتى بوادر ظهور المركز الجديد

باتجاه حي المحيط. وسرعان ما سيتحول هذا المركز باتجاه جنوب المدينة الأصيلة، مع ظهور ملامح المحور الحيوي في مدينة بروست الجديدة انطلاقًا من شارع دار المخزن، وتطوير مجال التبادل انطلاقًا من هذا الشارع وشوارع رئيسة أخرى ربطت حركية التبادل بين المدينة القديمة والمدينة الجديدة. لتتطور المركزية الحضرية في مرحلة لاحقة باتجاه المركز الحضري المغربي الجديد، داخل مجالات المدينة المغربية الجديدة الذي تطور مع الاهتمام بإسكان المغاربة في إطار السياسة الاجتماعية للسكن في تلك الفترة.

وقد أثرت أليات التخطيط بشكل كبير في توجيه الوظيفة الحضرية التي قاما بها المدينة، والتي تطورت من الوظيفة الإدارية إلى الوظيفة السياحية مستفيدة من بنيات التخطيط الحضري التي أرست قواعد المدينة الإدارية. وقد تركزت أعمال التهيئة على استغلال الإطار المبني الأصيل واستغلال المعطيات والمؤهلات السياحية بموضع المدينة، لتطوير السياحة كأحد الديناميات الجديدة المحركة للاقتصاد الحضري في المدينة.

الهَوامِشُ:

(1) RIVET Daniel, le Maroc de Lyautey a Mohamed V le double visage du protectorat édition le noël 1999. P.P. 230 – 232.
(2) COMBON Victor, Conférences franco – marocaines l'aménagement et l'extension des villes tome II .Plan .Paris.1917.P.46.
(3) COMBON Victor, Ibidem, P.67.
(4) Les cahiers d'outre-mer de géographie de Bordeaux et de l'atlantique n(o)9. 3(eme) années janvier – mars 1950.
(5) GENDRE.F, les plans de Rabat–Salé, urbanisme et plan photo aérien société de géographie du Maroc XXI année n(0) 1. 1937. P.398.
(6) LE CLERC. Max, au Maroc avec Lyautey, librairie colin Paris 1927.P.28.
(7) VAILLAT Léandre, le visage français du Maroc, Horizon de France, Paris .P.30.
(8) L'urbanisme au Maroc, le sud –West économique l'office du Maroc de Bardeen -Aarchives du Maroc- Boite n(o)A 773.
(9) BORLY Jules, Souvenirs et réflexions sur Rabat, le miracle marocain, la région de Rabat Edition de la vérité marocaine Rabat – Casa 1932.P.28.
(10) ENGANE, la ville de Rabat, la vie marocaine 3 décembre 1919.-Archives du Maroc-
(11) ENGAN, la ville de Rabat, la vie marocaine, 3 décembre 1919.- Archives du Maroc -
(12) l'urbanisme au Maroc, le Sud – West économique, Boite n a 773.- Archives du Maroc-
(١٣) **جريدة السعادة**، ع.١٩٦٣ ١٢ غشت ١٩١٩.
(14) VAILLAT Léandre, le visage français du Maroc Horizon de France Paris 1931 .P.30.
(١٥) **جريدة السعادة**، ع.٢٢٥٥ . ١٩٢٤.
(16) P.V municipal séance du 9 mars 1914 A.N.R. Boite n A.1710.
(17) P.V. municipal séance du 12 avril 1924 A.N.R. boite n A.1710.
(١٨) **جريدة السعادة**، ع.٢٢٥٥ ٣ ماي ١٩٢٤
(19) Un grand projet d'urbanisme, la vigie marocaine 3 mars 1929.- A.M.-
(20) L'esplanade de l'avenue Dar el makhzen, soir marocain, 16 avril 1930. –Archives du Maroc-.
(21) L'esplanade de l'avenue Dar el makhzen, soir marocain, 16 avril 1930. - Archives du Maroc-.
(22) CAILLE Jaques, L'histoire de Rabat, notre Maroc, revue mensuelle illustrée, Rabat 1953, deuxième année, Casablanca 1953.
(23) PEUZ Charles, naissance et développement d'une ville capital .notre Maroc, revue mensuelle de Rabat 1953. P.9
(24) PEUZ Charles, op.cit. P.10.
(25) PEUZ Charles, Ibidem. P.11.
(26) BARTHEAU. Louis, Lyautey et le Maroc .illustration après des documents inédites édition Flamation Paris 1994.
(27) BARTHEAU. Louis, op. cit. P.196.
(28) BELFQUIH Mohammed. FADLOULLAH Abdellatif .mécanisme et forme de croissance urbaine au Maroc édition librairie el maarif Rabat 1986.P.78.

(29) GROUX Lucien, le ministère du commerce et de l'industrie, librairie ancienne malaquais- Paris .P.229

(30) ANSELME Laurence, impression du Maroc, Rabat capitale administrative et L'urbanisme, le petit bleu 18 septembre 1931.- Archives du Maroc-

(31) LE CLERC Max, au Maroc avec Lyautey, librairie Armand colin Paris 1927 .P.28.

(٣٢) بن واحي عبد الرزاق، **دراسة وتحقيق في مخطوط محمد الأعرج السليماني، زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ**، لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ المعاصر، كلية الآداب الرباط .ص. ٤٣٥.

(33) VAILLAT Léandre, le visage français du Maroc, horizon de France 1931. P.27.

(34) جريدة السعادة، ع.٧١٦٣ . ١٩ يناير ١٩٤٨.

(35) DUGARD Henry, le Maroc en 1918 .op.cit. P.139.

(36) GROUX Lucien, le tourisme, le Maroc économique, rapport a monsieur le ministre de commerce et de l'industrie, librairie ancienne, malaquais .Paris. P.230.

(37) GROUX Lucien, Ibidem .P.231.

(38) GROUX Lucien. op.cit.235.

(39) BELFQUIH Mohammed, FADLOULLAH Abdellatif, op.cit. P.81.

(40) BARUK Gaston, naissance et organisation d'une ville capitale .notre revue mensuelle illustrée, Rabat 1953. P.28.

(41)Promenade dans l'ancien et moderne, la semaine de l'automobile club de Paris, 26 septembre 1931.- Archives du Maroc-.

(42) DUGARD. Henry, op.cit.P.148.

(43) DUGARD H, op.cit .P.149.

(٤٤) **جريدة السعادة**، ع. ١٣٣٧. ١٠ أكتوبر ١٩١٦.

(٤٥) **جريدة السعادة**، ع. ١٢٢٦ ٣ ماي ١٩١٦.

(46) P.V. séance du 29 juin 1923.- Archives du Maroc. Boite n(o D.24).

(٤٧) **جريدة السعادة**، ع ٣٣٤٥. ٢٢ يناير ١٩٢٩.

(48) P.V. Municipale, séance du 28 avril 1936. – Archives du Maroc- Boite n(o D.42).